

تفسير البحر المحيط

@ 197 @ من شدة النعمة ، وتينك بالأفنان ، وكل جنة ذات أفنان . ورجح الزمخشري هذا القول فقال : للمقربين جنتان من دونهم من أصحاب اليمين ادهامتا من شدة الخصرة ، ورجح غيره القول الأول بذكر جري العينين والنضج دون الجري ، ويقول فيهما : { مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ } ، وفي المتأخرتين : { فِيهِمَا فَاكِهَةٌ } ، وبالاتكاء على ما بطائنه من ديباج وهو الفرش ، وفي المتأخرتين الاتكاء على الرفرف ، وهو كسر الخباء ، والفرش المعدة للاتكاء أفضل ، والعبقري : الوشي ، والديباج أعلى منه ، والمشبه بالياقوت والمرجان أفضل في الوصف من خيرات حسان ، والظاهر النضج بالماء ، وقال ابن جبير : بالمسك والعنبر والكافور في دور أهل الجنة ، كما ينضج رش المطر . وعنه أيضاً بأنواع الفواكه والماء . { وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ } عطف فاكهة ، فاقترض العطف أن لا يندرجا في الفاكهة ، قاله بعضهم . وقال يونس بن حبيب وغيره : كررهما وهما من أفضل الفاكهة تشريفاً لهما وإشارة بهما ، كما قال تعالى : { وَمَلَأْنَاهُ زُفًرًا وَسُلَاسِيًا وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ } . وقيل : لأن النخل ثمره فاكهة وطعام ، والرمان فاكهة ودواء ، فلم يخلصا للتفكه . { فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ } ، جمع خيرة : وصف بني على فعلة من الخير ، كما بنوا من الشر فقالوا : شرة . وقيل : مخفف من خيرة ، وبه قرأ بكر بن حبيب وأبو عثمان النهدي وابن مقسم ، أي بشدة الياء . وروي عن أبي عمرو بفتح الياء ، كأنه جمع خيرة ، جمع على فعلة ، وفسر الرسول صلى الله عليه وسلم (لأم سلمة ذلك فقال : (خيرات الأخلاق حسان الوجوه) . { حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ } : أي قصرن في أماكنهن ، والنساء تمدح بذلك ، إذ ملازمتهم البيوت تدل على صيانتهم ، كما قال قيس بن الأسلت : % (وتكسل عن جاراتها فيزرنها % . وتغفل عن أبياتهن فتعذر .) % .

قال الحسن : لسن بطوافات في الطرق ، وخيام الجنة : بيوت اللؤلؤ . وقال عمر بن الخطاب : هي در مجوف ، ورواه عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم . { لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبِيْلَهُمْ } : أي قبل أصحاب الجنتين ، ودل عليهم ذكر الجنتين . { مُتَّكِنِينَ } ، قال الزمخشري : نصب على الاختصاص . { عَلَايَ رَفْرَفٍ } ، قال ابن عباس وغيره : فضول المجلس والبسط . وقال ابن جبير : رياض الجنة من رف البيت تنعم وحسن . وقال ابن عيينة : الزرابي . وقال الحسن وابن كيسان : المرافق . وقرأ الفراء وابن قتيبة

: المجالس . وعبقرى ، قال الحسن : بسط حسان فيها صور وغير ذلك يمنع بعقرى . وقال ابن عباس : الزرابى . وقال مجاهد : الديباج الغليظ . وقال ابن زيد : الطنافس . قال الفراء : الثخان منها . وقرأ الجمهور : { عَلَاى رَفْرِفٍ } ، ووصف بالجمع لأنه اسم جنس ، الواحد منها رفرفة ، واسم الجنس يجوز فيه أن يفرد نعتة وأن يجمع لقوله : { وَالذَّخْلَ بِسِقَاتٍ } ، وحسن جمعه هنا مقابلته لحسان الذي هو فاصلة . وقال صاحب اللوامح ، وقرأ عثمان بن عفان ، ونصر بن عاصم ، والجدري ، ومالك بن دينار ،